Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يضيف رودينسون إلى ذلك ما جاء بشأن قتل عقبة بن أبي معيط حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله فقال : فمن للصبية يا محمد ؟ قال : النار.(٢٠٨) يقول في التعليق على هذه الحادثة أن محمدًا لم ينس ما فعله به أعداؤه فلم يرحمهم عندما تمكن منهم . يقصد الكاتب بالطبع من هذا الكلام ، أن يظهر النبي صلى الله عليه وسلم في صورة المنتقم الحاقد ، الذي لا يستطيع أن يعفو عمن ظلمه أو يسامح من آذاه . إن تسامح النبي صلى الله عليه وسلم وحلمه لمضرب الأمثال حقًا ، ولكن مسامحة أهل الشر الذين طبعوا على الأذى ، ولا ترجى من شرورهم السلامة كعقبة بن أبي معيط ، عدو الله ورسوله ، وصاحب التاريخ الطويل في الكفر والخساسة ، لا يكون تسامحًا بل تساهلاً وتفريطًا في الحق ، وتهاونًا في صد الباطل وأهله ، وتهاونًا كذلك في حماية الضعفاء من الأقوياء وذوي الحيلة . أما التسامح مع من يرجى إصلاحهم فخلق كريم مثله رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن تمثيل عندما فتحت له مكة أبوابها ، وخضع له أهلها ، وقال لهم وقد توقعوا منه أن ينتقم منهم لنفسه ولأعزة أهله وللمسلمين لكنه قال لهم ما حفظه التاريخ عنه ووعاه ثم أداه إلينا «اذهبوا فأنتم الطلقاء» ، وإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد أمر بقتل عدد محدود من رءوس الكفر والشر والعناد ، فإنه قد تسامح بالفعل مع أمة عظيمة من الناس في مكة، وكان تقديره صلى الله عليه وسلم في الموقفين نعم التقدير، وتدبيره في كلتا الحالتين هو أعظم التدبير ، كما كان حكمه فيهما هو عين الحق والصواب .

يزعم رودينسون بالإضافة إلى هذا أن محمدًا ، والذي يسميه هنا «بالنبي المسلح» ، قد أصبح بعد انتصاره في بدر ميالاً إلى الانتقام من أعدائه وإلى تصفية المعارضين له بدنيًا ، لقد أعطته هذه الحرب قوة وثقة في النفس ، وعلى الجانب الآخر فقد أصبح أيضا حساسًا جدًا لأي هجوم عليه ، لذلك فإنه لم يتحمل هجوم مثقفي اليهود في المدينة وسخريتهم الدائمة منه، ولهذا السبب فإنه أظهر العداء لهم وبدأ يخطط للتخلص منهم فكان يخالفهم في كل شيء تقريبًا ، فعلى سبيل المثال فإنه بعد أن أمر أصحابه بصيام يوم عاشوراء وهو العاشر من شهر محرم ، وهو يوم كيبور عند اليهود ويوافق العاشر من شهر تشرين ـ أكتوبر ـ عاد فغير رأيه وذلك عندما غضب على اليهود ، إذ جعل صيامه مباحًا وليس واجبًا ، بل إنه قد أوصى المسلمين بأن يخالفوهم فيه ، بمعنى ألا يصوموا في نفس اليوم فقط ، بل يتقدموه بيوم أو يتأخروه بيوم[١] .

(١) الشوكاني، نيل الأوطار، ج٤، ص٢٤٠ - ٢٤٥ .